

مسرحية كيبى "حتى الأقرباء يخونون" وتقييم ترجمة عبارتها الاصطلاحية من
الإنجليزية إلى العربية
Evaluating Culture-Bound Expressions in Arabic Translation of
Keye's Even Kins are Guilty

ليري أمين إبراهيم
Department of Arabic University of Ibadan
Ibrahmlereameen@gmail.com

ملخص البحث

Article Progress

Received: 6 Feb 2024
Revised: 17 Apr 2024
Accepted: 8 May 2024

* Corresponding
Authors:

Ibrahim Lere Ameen

E-mail:
ibrahmlereameen@gmail.com

تعدّ المسرحية "حتى الأقرباء يخونون" من أمثل المسرحيات الشعبية المكتظة بأنماط التقاليد اليوروباوية النيجيرية، ونالت جلاء هذه المكانة الاجتماعية اهتمام الباحثين من مختلف المناحي العلمية بما فيها المجال التربوي والأدبي والانتروبولوجي وغيرها، حتى تبناها مجلس الإفريقيا للامتحانات الثانوية كإحدى النصوص المقررة لتعليم الأدب الأفريقي على المستوى الثانوي. وعلى رغم هذه الشهرة على الأصعدة الإفريقية، وخاصة في أوساط المتقنين بالثقافة الإنجليزية فيها، لم ينفذ هذا العمل بالترجمة إلى لغات أخرى حتى تصدّر لها الأستاذ عبد الرزاق كيؤصولا، ترجمتها (من الإنجليزية إلى العربية) سنة 2021م. وبما أن هذه المسرحية مفادها استظهار ما تكتنف أعرق بلاد يوريا من القيم الثقافية، أصبح لزاما أن تتسم تعبيراتها بالاصطلاحات الثقافية، الأمر الذي قد يحول دون الوقوف التام على مرامي الكاتب الأصلي في ترجمتها إلى اللغة الهدف على النحو المرغوب فيه. وهذه الفجوة مما يُقرّر أهمية هذا البحث الهادف نحو استكشاف مدى إصابة ترجمة العبارات الاصطلاحية الواردة في هذه المسرحية. ويتحقق هذا الهدف بتشخيص هذا العمل الترجمي من خلال المنهج الوصفي والتحليلي المتبني لتوضيح 11 عينات من تلك العبارات الاصطلاحية. وهذا للحصول على الأساليب المستخدمة في ترجمتها مع تحديد الاشكاليات الواقفة أمام المترجم. ولقد توصل الباحث إلى العديد من الأساليب التي تبناها المترجم والتي هي:

أسلوب الترجمة المعنوية والحرفية، وأسلوب المكافئة في اللغة الهدف. واهتدى البحث كذلك إلى أن الإشكاليات المؤدية إلى تنويع الأساليب في هذا العمل الترجمي تنصب في بوتقة المعتقدات الثقافية: الدينية، والبيئية والاجتماعية، الأمر الذي قلّل لجوء المترجم إلى أسلوب الترجمة بالمكافئ.

الكلمات المفتاحية: العبارات الاصطلاحية، أساليب الترجمة، الرواية اليورباوية، النيجيرية

ABSTRACT:

Keye's play-Even kins are guilty is one of high rated Nigerian plays celebrating Yoruba cultural traditions. Such plausible recognition which culminated in its adoption as part of reading materials by West African Examination Council for Senior Secondary Schools later caught the attention of researchers from diverse academic domains particularly in the field of education, arts and anthropology. The play, despite the popularity and unbridle acceptance across West African sub-region, is yet to enjoy rendition into any language of the world save a recent attempt by one AbdulRazaq who translated it into Arabic in 2021. As a work dealing with Yoruba cultural heritage, it is replete with culture-bound expressions capable of inhibiting the translator from deciphering the intent of the original writer. The current study, hinged on this assumption, aims at evaluating the translated Arabic version of the play with the intention of discovering the extent of the translator's representation of the culture bound expressions contained in the work. To achieve this, analytical and descriptive methods were adopted to dissect the 11 sampled expressions. The study discovered that the translator adopted varied methods of translation which include: meaning based, word-for-word and equivalent. It then concludes that such variation was occasioned by dominance of cultural ideological phenomena such as religion, environment and society as captured in the work.

Key words: culture bound expressions, translation methods, Yoruba play, Nigeria, Keye

المقدمة

يعدّ العمل المسرحي من الأعمال المتسمة لغتها بالأنماط العرقية، حيث إنّها في كثير من الحالات تهوي إلى سرد القصة وتسجيل الأحداث والوقائع في المجتمعات اللغوية أو البيئات المكونة من مختلف الأعراف والتقاليد المتباينة، والتي من شأنها توظيف اللغة الثقافية. وخير شاهد لهذه الحقيقة ما أخرجته ذلك الرجل المسرحي النيجيري كيبي أبثونا (Keye Abiona)، من عمل مسرحي أسماه " حتى الأقرباء يخونون"، والذي قام بترجمته الأستاذ عبد الرزاق إصولا، مدير معدن الأدب العربي الإسلامي، بمدينة أويو (Oyo)، نيجيريا (إسماعيل عبد الرزاق، 2019)

وهذا العمل مكتوب في المقام الأول باللغة اليورباوية النيجيرية، وهو -بالطبع- مستمدّ أيديولوجياته وأفكاره وأنماطه من الثقافة اليورباوية، بما فيها التعبيرات اليورباوية الاصطلاحية. وفي سنة 1984م. تمّ تمثيل هذا العمل على أيدي جمعية طلبة الأدب والدراما بمدرسة إيجاي الثانوية، بولاية أويو، نيجيريا، تحت قيادة كيبي أبثونا، وذلك بعنوان: "eniabinibi" بمعنى "الأخ الشقيق" (Keye، 2020). شهد هذا المشهد خلق كبير من الآباء والمربين، وسار الركب بما شهدوا فيه من منافع جمة. ولعل ما يُمثّل هذا العمل الفني من حسن أداء وما يكتنفه من الحكمة والحفاظ على التراث الشعبي، ممّا طبق شهرته في الآفاق. ولا شك أن هذه الحصيلة ما أغرى كاتبه إلى إعادة كتابته باللغة الإنجليزية، فأتسعت دائرة قرائه بامتداد عروق شهرته. وما أن صدرت نسخة إنجليزية لهذا العمل حتى بادر أحد عمال قناة خدمات تلفزة لولاية أويو، (Charles، د.ت) نيجيريا إلى تبنيّه وإنتاجه عبر هذا القناة مما وسّع نطاق الاستفادة منه. يعتمد اشتهار هذا العمل في دنيا الناس على عاملين مهمين، أولهما: تدول فرصة مشاهدته عبر الوسائل الإعلامية وتمثيلها في المسرح بمختلف الأمصار والأرياف. أما العامل الثاني، فيتمثل في انتباه الأكاديميين إلى جدارتها للبحث العلمي، ومبادرة مجلس الامتحانات الثانوية في غرب إفريقيا إلى اعتمادها ضمن الأعمال المقررة على دارسي الأدب الإفريقي.

ولا شك أن هذه الامتيازات الفدّة ما جعل هذا العمل ينطق بصوت دويّ ومتواصلٍ إلى مختلف الطبقات المجتمعية في الأمصار والأرياف. وقد أدى ما أولاه القراء من اهتمام وعناية فائقة بهذا العمل إلى إعادة طبعه ثلاث مرات: 2005م، 2018، 2013م بالإضافة إلى طبعه الأول سنة 2000م.

مشكلة البحث وأسئلته

وإن كان الحديث عن الترجمة بشكل عام ليس بأمر مستحدث في جميع الأرجاء المعمورة بما فيها الصعيد الإفريقي، إلا أن البحث والاستقصاء عن جوانبها في دولة نيجيريا على العموم وبلاد يوربا جنوب غربها، على وجه الخصوص، حديث العهد نسبياً. ويوجد، حتى في الأوساط الأكاديمية، من يدعي عدم استحقاقها للانخراط في السلك الأكاديمي الجامعي، ظاناً منهم أنها ميدان جاف يكدى. وبغض النظر عن هذا الادعاء، وتتبع المجريات عن ناجعية الترجمة من خلال التحليل والتنقيب في العالم، يبدو أن إهمال هذا الجانب الثقافي لا يكون في صالح أيّ مجتمع من المجتمعات البشرية. ومع أن بلاد يوربا في نيجيريا مائزة بالأعراف الأصيلة والثقافات المتميزة، قلّ لهذه الامتيازات حضور في خريطة العالم العربي. وهذه الفجوة ما يستوجب إقبال الباحثين في هذا المجال. وانطلاقاً من هذه الظاهرة، يهدف هذا البحث إلى تقييم ترجمة مسرحية "حتى الأقرباء يخونون" لكيبى أبيئوننا، والذي قام بترجمته إسماعيل عبد الرزاق صولا، ويتم هذا التحليل من خلال إثارة بعض تساؤلات أهمها: لما مسرحية "حتى الأقرباء يخون" بين الأعمال الأدبية الضخمة،؟ ماذا ومن كيبى أبيئوننا الكاتب لمسرحية، ومن إسماعيل عبد الرزاق القائم بترجمتها، وماذا أغراه إلى التصدى لهذه المهمة؟ هل هناك توافق بين التعبير العربي واليوروباوي؟ وماذا عسى أن يستفيد القارئ العربي من هذه الدراسة؟ وما هي الاستراتيجيات المستخدمة لترجمة هذا العمل الأدبي؟ وما مدى نجاح هذا الجهد في تحقيق رغبة المترجم. وهذه التساؤلات كلها ما يتوقع أن تتجاوب لها هذه الدراسة.

أهداف البحث، وأهميته

تستند هذه الدراسة إلى استكشاف ما يكمن في العمل الأدبي تحت العرض من قيم اجتماعية وثقافية، وذلك من خلال تحليل مضامينها المتسمة بالفجوات الثقافية فيقف القارئ على العديد من أعراف وتقاليد المجتمع المستهدف وأنظمتها الثقافية. ومن ثمّ يساعد دارس اللغة العربية في تعميق كلتي اللغتين: العربية واليورباوية من خلال دراستهما التقابلية. بهذا يقف الدارس على مواطن الاختلاف والائتلاف بين الأنماط اللغوية في اللغة الأم واللغة الهدف، فيتخلص من اختلاط الحابل بالنابل عند استخدام أيّ من اللغتين.

منهجية البحث

استنادا إلى ما يتسم به العمل الأدبي من استعمال اللغة الثقافية من جانب، وما تتطلب الدراسة الترجمية من وضوح تقديم العمل المترجم بطريقة مستساغة يفهمه القارئ العربي بكل السهولة، من جانب آخر، تتخذ هذه الدراسة العديد من المناهج والتي هي: المنهج الوصفي، والتحليلي. هذا بالإضافة إلى تبني أدوات البحث الملائمة لجمع المواد من المقابلة، وإجراء الحوارات مع الخبراء عن استخدام اللغة اليورباوية بغية وقوف على مدى صالحية استعمال اللغة الإنجليزية لتعبير اللغة اليورباوية والتي يجرى عليها الترجمة.

الدراسات السابقة

لا تدعي هذه الدراسة أنها بدع من نوعها بل هناك عديد من الأعمال العلمية التي تشاركها نطاقا، وتلكم الأعمال بمثابة مفتاح أو نبراس لاستدراك الفجوة العلمية المؤهلة لتتقيها. وعلى سبيل المثال، نشرت مجلة إنسانيات للدكتوراه ياسمينه فيدوح مقالة عنونها "إشكالية الترجمة في الأدب المقارن: ألف ليلة وليلة نموذجا" تناولت في هذه الدراسة أنماطا أدبية بشكل عام وما يتسم به كتاب ألف ليلة وليلة مواصفات ثقافية، ومن ثمّ تعرضت لأوجه الاختلاف الائتلاف بين الترجمة والأدب، وركزت على الاتصال والتلقي بين الثقافات والشعوب ودور الترجمة في التطور المعرفي. وهناك مقالة أخرى صدرت عن دار نشر جامعة قطر، لسلمى محمد عبد الله

باحشوان، وذلك بعنوان: "الترجمة والاختلاف الثقافي في الأدبيات العربية". تخلص هذا العمل إلى أن الترجمة لا تتجه فقط إلى نقل المعارف والعلوم، بل تتعدى إلى انفتاح على مختلف الثقافات بكل ما يتصل به من أبنية، ثقافية وحضارية. وهناك دراسة منشورة بعنوان: "إشكالية ترجمة العبارات الاصطلاحية في دبلجة الأفلام السينمائية، أسد الصحراء أمودجا". صدرت عن مجلة التجديد، وهي من إعداد محمد بن سعيد بن عطية الحويطي، ومجدي بن حاج إبراهيم، وأمينة بنت أحمد عبد الونيس إبراهيم. استأهلت هذه الدراسة نبذة يسيرة عن النظريات الترجمة وما يعرقل العمل الترجمي من الصعوبات، وأشارت جراء هذا التحليل إلى بعض أساليب الترجمة المستخدمة من أسلوب الخذف، وأسلوب الترجمة الجزئية، وأسلوب الترجمة الحرفية وأسلوب الترجمة المعنوية، وأسلوب الترجمة بالمكافئ، وغيرها. والجدير بالذكر أن الدراسة الحالية، إن كانت مماثلة بالدراسات السابقة، فهي جديدة مستحقة للتنقيب. وذلك لأمر أهميها: لا توجد من تلك الأعمال ما يتجه نحو الثقافة اليورباوية فضلا عن أعمال كيبي ذلك الكاتب التحرير عن تقاليد يوربا. هذا بالإضافة إلى أنها لا تناقش جانب الأدب المقارن كما في شأن ياسمينة فيدوح، ولا تعمل على ما يتعلق بالدبلجة كما فعل محمد بن سعيد وآخرون، الأمر الذي يجعلها جديرة للنقاش والتحليل.

ترجمة مسرحية "حتى الأقرباء يخونون" بين المؤلف والمترجم

يعود فضل تأليف هذا العمل إلى كيبي أبونونا-أحد مواليد بلد أيسا-أوكي (Esa-Oke)، ولاية أوشن (Osun)، من أعرق الولايات اليورباوية التابعة لجمهورية نيجيريا الفدرالية. وفي هذه المدينة أخذ مبادئ التعليم الغربي، فالمستوي الثانوي. ثم باشر دراسات جامعية عاملا في ثناياها حتى نال درجة الدكتوراه بتخصص تعليم الكبار، في جامعة إبادن نيجيريا (Keye, 2000).

وعلى الرغم من أن كيبي غير متخصص في الدراسات الأدبية، كانت رغبته الفائقة في الأنشطة الأدبية ما دفعه إلى الانضمام إلى قسم الفن المسرحي بشكل غير رسمي، بالجامعة.

وكان يواظب على الحضور في العمليات التمثيلية، متمصا فيها مختلف الشخصيات خير قيام. وهذه الجهود الذاتية ممّا وسّع آفاقه في العالم المسرحي. كان كيبي سيال القلم، وله أعمال عديدة في الساحة المسرحية والروائية، منها: "من يناسبه التاج"، و"الغد يوم آخر"، و"اختيار المتسوّل"، و"لا تأمن الثعلب أبداً"، و"عسل على القمر"، و"أطول قصص"، و"حتى الأقرباء يخونون" وغيرها. وشاهد آخر على نبوغه في هذا الفن أن استأجره قسم الفن المسرحي بالجامعة لتدريس بعض المواد المسرحية في القسم، كمحاضر منتسب. وتعدّ مادتا: "الدراما الابتكاري" و"مسرح الأطفال" من المواد التي كان يدرّسها. والكاتب في الوقت الحالي محاضر بقسم تعليم الكبار وعميد شؤون الطلاب، بجامعة إبادن، نيجيريا. (Keye, 2000).

أما هذه المسرحية فعبارة عن عمل أدبي يورباوي الأصل وإنجليزي أداءً. تمّ نشر نسختها الإنجليزية للمرة الأولى سنة 2000م، وصدر آخر الطبعات منها سنة 2018م. وهذا العمل عبارة عن ثمان وثمانين صفحة بما فيها صفحات تمهيدية. تولّى إصدارها غبستا التعليمي للنشر الذي يقع في مقابل البوابة الثانية لجامعة إبادن، نيجيريا. ويتميز هذا الكتاب بغلاف مديج بضروب الألوان من أزرق، وأحمر، وأصفر وأسود. وفي واجهته صورة ملك بيده ذيل، وواحد من وزرائه. أما الغلاف الخلفي فيحتوي على صورة كاتبه ونبذة يسيرة عنه وعن الكتاب نفسه. ولهذا الكتاب منظر جميل، فهو ناعم الملمس، ومسّر للناظرين، ولافت لأنظار القراء. هذه المسرحية إنجليزية اللغة، ويورباوية الثقافة، وهي هادفة لاستكشاف المعضلات الاجتماعية ذات مرجعية السياسة العرفية الإفريقية في قديم الزمان.

يُعدّ ملك أديسا، كسائر ملوك بلاد يوربا، شريك الآلهة، فهو بمنزلة الخليفة لها في تدبير شؤون امبروطوريتها، غير أن المكاملة بينهما تكون بوساطة المترجم-إيفا أوريكول- (Ifa Oracle). وفي إحدى احتفالات البلد السنوية، تمّ استفتاء إيفا عن ما يضمن العام الجديد للبلد والمواطنين من خيرات وبركات، وعن القرابين الذي يقدمونها دفعا لما قد يهدّد البلد من كوارث وهجمات، فأجابهم قائلا: " العام الجديد خير كلّ، ولا داعي إلى تقديم القرابين،

والكل يُمدُّ بأموال وبنين، وغيرهما ممَّا يضمن الفرح والسرور، لكن بشرط. وذلك أن يأخذ الجميع الحيطه والحذر من استقبال زائر غريب". أوصى الملك جميع الحضور بالحفاظ على الإرشادات المستوحاة من الآلهة، كما ترجمها إيفا أوريكول (Ifa-Oracle)، ليعمَّ الخيرات والبركات الوشيك امتطارها في هذه السنة، وتفاديا للويلات المترتبة على المخالفة. وبعد بضعة من الأيام، وجد رجل غريب سبيله إلى المدينة فاتجه توا إلى البلاط. وهذا الرجل أشعث أغبر، عليه ثياب رثة يستوجب مظهره -بالطبع- رأفة ورحمة. وما أن رآه الملك في هذه الحالة- وقبل استنطاقه- حتى أنسيه ذكرُّ ما أوصى به إيفا (Ifa)، وطغت على بشريته روح الإنسانية فاستضافه وأحسن وفادته ثم أنزله بمكان في البلاط. والملك في تقاليد يوربا له الأمر، لا رادّ لفعله ما لم يبلغ السيل الزبي. له أن يُنكر على من يشاء ولا يُنكر له القول¹.

ومن الأسف الشديد أن جازى أوديديلي (Odedele) الملك جزاء سنيما- إذ استغل فرصة القرابة، ليفرّ بزوجته الصغيرة العقيمة مغريا إياها بإعطائها الحل لما تعانیه من عقم، وهرب كذلك بالعصا الملكية والتاج ذو خزرة. وهذه الحادثة ما أدى إلى عزل الملك بشكل مؤقت حتى يفتي إيفا بالخطوة اللاحقة. لم يزل أديديجي (Adedeji)- أخ غير شقيق للملك يواسيه في هذا الوقت الحرج، يتناقشان فيما بينهما عن الحل الناجع من هذا المأزق، حتى بعث السابق اللاحق إلى مدينة إيفي لاستفتاء وكيل إيفا فيها عن المخرج، ومعه في هذه الرحلة خادم الملك. وفي هذه اللحظة قامت أم أديديجي بعكر ماء الحب الصادق بين ابنها وأخيه الملك، فكذبت له (لابنها) أن لجنة تعيين الملك قد أجمعوا على أنه هو الملك، وأن يكفّ عن مطالبة الحل للأمر. صار أديديجي في ارتباك شدد من موقف أمه تجاه

¹ - يعدّ ذلك البيت الشعري: "ونكر إن شئنا على الناس قولهم # ولا ينكرون القول حين نقول" الذى وصف به السؤال أحد شعراء العصر الجاهلي، ممدوحه: أنسب الوصف لمكانة ملوك بلاد يوربا بين شعبهم.

مأزق أخيه، ولا يكاد يعرف ما يفعل بعد. أيتمثل بهذه النصيحة الشريرة أم يستمرّ بحبه الصادق لأخيه؟ أخيرا استفتى أدييجي إيفا عندما وصل به المطاف إلى مذهبه (إيفي-Ife) وأفتاه بأن عودة الملك غير مستبعدٌ شريط أن يقوم بتقديم القربان، ومحاربة تلك المدينة التي منها ذلك الرجل الخائن. أحسن أدييجي في نفسه استنطاق إيفا عن أهليته للعرش الملكي بدلا من الملك المنعزل، فأجابه قائلا: "من الممكن أن ترتقي إلى العرش، غير أنه لا يعود لك بخير". وبدلا من أن يستسلم بما أفتى به إيفا، غطى على عقله حب الرئاسة، فقتل خادم الملك في الطريق. ولما رجع من مذهبه، أخذ يفترى الكذب على إيفا، حيث نعى بوفاة خادم الملك المصاحب له مدعيا أنه قتل قطاع الطرق وأنه استطاع أن يفتر بنفسه دونه. ودسّ ما جاء به من إيفا بخصوص رسالة الملك، وقال إن عودة الملك إلى العرش يتطلب منه أن يقتل أول عنقوده قربانا وأن يخوض الحرب ضد مدينة خصمه. وفي الأخير، أخرج الله ما كان يخفي أدييجي وأمه وأصبحا من الخاسرين، وتمت عودة القوس إلى باربها. أما المترجم لهذا العمل فهو أستاذ إسماعيل - أحد شبان العلماء من أعرق بلاد يوربا-مدينة أويو التي تتسمى بها الولاية- ولاية أويو- إحدى الولايات العتيقة التابعة لجمهورية نيجيريا الفدرالية. تعلّم هذا الأستاذ لدى العديد من العلماء على الطراز التقليدي وفي مقدمتهم: فضيلة الشيخ مرتضى أبولوري (Agbolori) ومن ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ علي مرتضى للدراسات العربية المعاصرة. ورغبة منه لمواكبة الركب الحضاري، وتكميلا لهذا الهدف النبيل انخرط بجهد ذاتي لاندماج في سلك الثقافة الإنجليزية، التي يراها تساعد في أنشطته الدعوية. ولعل الإنجاز الهائل الذي حازه في هذا الصدد ما أحدث فيه رغبة التعليم العربي بشكل رسمي. كان نجاحه في امتحانات المدرسة الثانوية بغرب إفريقيا ما أهله للالتحاق

بكلية أويو للتربية، أويو نيجيريا سنة ٢٠٠٢. وما أن أكمل هذا البرنامج حتى تمّ له القبول لتعليم الدراسات العربية في جامعة إبادن².

ومّا يجدر بنا ذكره أن لهذا الأستاذ - حتى قبل انخراطه في التعليم المعاصر - مكانة مرموقة على الصعيد المحلي. له مدرسة عربية عريقة يخرّج فيها الطلاب على المرحلة الثانوية، والأنشطة الدعوية الواسعة، بالإضافة إلى كونه شاعرا مفلقا، وله ما لا يقل عن عشرة دواوين في مختلف الأغراض (إسماعيل عبد الرزاق، 2019). ومن ظواهر حرصه الشديد للعلم والاستزادة اكتسابه للغة الإنجليزية بجهد ذاتي بعد أن قد بلغ ما بلغ من العمر، وإلى أن بلغ مبلغ المترجم القدير. ومن اطّلع على ترجمته للكتاب المستهدف للتحليل يشهد بطول باعه في هذا العمل العلمي الثقافي (إسماعيل عبد الرزاق، د.ت).

عن استراتيجيات ترجمة التعبيرات الاصطلاحية

إنه من مميزات اللفظة - التي هي أصل التعابير بكافة لغات العالم - أن تحتوي على دلالات عديدة بالإضافة إلى المعنى الذي يتبادر إلى الذهن عندما تذكر خارج السياق تلفظاً أو تدويناً. ويشار إلى هذا المعنى بالدلالة الأولية. ولقد أنسب ملديريد السبب في تداول هذه الكلمة في ذاكرة مستعملي اللغة إلى كونها ضرورة الحياة حيث يتمّ تعليمها مع بداية حياة أفراد المجتمع اللغوي الذي ينتمي إليها. أما المعاني الأخرى المسماة بالدلالات الثانوية، فلا تتحدد معانيها إلا في السياق. حسبنا توضيحاً لهذه الحقيقة ما ذهب إليه عزّ الدين عن دور السياق، حيث قال: "يحدد السياق معنى الكلمة" (عزالدين، محمد نجيب، 2015). ولنأخذ على سبيل المثال كلمة "ضرب" فتتمثل بالعديد من الخصائص من إرخاء الدبر على شيء محسوسة طلباً للراحة. أما في السياق، فتتحرر من هذا المعنى المقيّد خاضعة لمقتضى الثقافة المتأصلة في المجتمع العربي. ولعل الأمثلة التالية - كما ذكر عزّالدين - يجدي بالمكان:

² - المقابلة الشخصية بيني وبين الشيخ توفيق عبد الكريم الثقافي الكندي عبر التلفون في اليوم الخامس

- ضرب اللاعب بالكرة the player hit the ball
- ضرب الرجل الولد The beat the boy
- ضرب مثلا He set an example
- ضرب المدفع He fired the gun
- ضرب في الأرض He traveled through the land
- ضرب أخماسا في أسداس He schemed and plotted
- ضرب في الأمر بسهم He shared in the matter
- ضرب النوم على أذنيه Sleep overtook him
- ضرب الدراهم والدنانير He minted dirhams and dinars
- ضرب له موعدا He made him an appointment
- ضرب خيمته في الصحراء He erected his tent in the desert

وإذا كان من الممكن ترجمة الدلالة الأولية لأي تعبير لغوي لها ما يناظرها في اللغة الهدف باليسر، فإنه من الصعب ترجمة الألفاظ ذات الدلالة الثانوية، ذلك لعدم وجود نظيرها في اللغة الهدف. وهذه الإشكالية ما حفّز المترجمين إلى اقتراح استراتيجيات خاصة لعملية الترجمة (عمور، 2018). هذا، فلا يستخدم هذه الأساليب بشكل عشوائي، ولا يتعطى اللجوء إليها إلا عند حدوث إشكال لا يقضى عليها الترجمة الحرفية. وهذه الإشكالات تنبع في التعابير الاصطلاحية والتي يعرفها عليّ القاسمي: "أنه اجتماع كلمتين أو أكثر بحيث تعملان كدلالة واحدة". ويعرفها كريم زكي حسام الدين بأنه "تعبير خاص بلغة ما يتميز بالثبات ويتكون من كلمة أو أكثر، وتحولت معناها الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية" (الحويطي، مجدي، أمينة بنت أحمد، 2023).

ومن إشكاليات التعبير الاصطلاحي أن كانت وحداتها المعجمية والدلالية المتكاملة يصعب تفكيكها أو تجزئتها، إذ قد يؤدي ذلك إلى الإخلال بالمعنى. وهذا التكامل المعجمي

والدلالي- عند الترجمة - ما يؤدي إلى العديد من الإشكالات من ثقافية، وأسلوبية، ونحوية، ودلالية. والتالي بعض الاستراتيجيات التي يلجأ إليها المترجمون للتخلص من هذا المأزق العقلي.

تحليل العينات المختارة

سبق أن قلت أن مسرحية "حتى الأقرباء يخونون" حافلة بالعديد من التعبيرات الاصطلاحية، فلا يسعني لقلّة صفحات هذه الدراسة عرض كل ما تناولها المترجم بأسره، بل أكتفي بإحدى عشرة منها. والجدير بالذكر قبل الخوض في هذه العملية أن النسخة التي تعامل معها المترجم هي النسخة الإنجليزية المترجمة من اللغة اليورباوية-لغة الأم للكاتب. ولذلك نطلق على النسخة التي صدر منها هذه المسرحية أول مرة بنسخة "أصل الأصول". وهذه النسخة - كما أفادني المترجم المغرب- لم يعثر عليها طيلة قيامه بترجمة نسختها الإنجليزية إلى العربية. وقد حاول الباحث جهد الاستطاع للحصول على أصل أصول هذا العمل لكن دون جدوى. فإنه من دواعي السرور أن وفق الباحث الحالي لمقابلة الكاتب الأصلي والذي هو نفسه قام بترجمتها الإنجليزية، وكانت مقابلته معهما محل الإشادة في تحقيق الهدف من الدراسة الراهنة. والتالي جدول لعينات التعبيرات الاصطلاحية في مسرحية "حتى الأقرباء يخونون" المترجمة من الإنجليزية إلى العربية:

س أ	التعبير الاصطلاحي الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحي
1	Even kins are guilty	حتى الأقرباء يخونون
2	Second only to the gods in authority	ثاني الاثنين للألهة في السيطرة
3	Do not put a snake on your roof and sleep soundly	لا تترك الثعبان في السقف وأنت غارق في النوم
4	Caution is the charm of the old wise man	الحبيب بالإشارة يفهم

الكلب المساند من الصيادين هو الذي ينجز مهارة قتل قرد	A dog that has the support of the hunter performs the feat of killing a monkey	5
يمكن للأرضة أن تحاول فقط، ولا يمكنها التهام الحجارة	Termites can only try; they cannot devour stones	6
العصفور في حالة تأهب دائما	A sparrow is ever at alert	7
وماذا بعد الحق إلا الضلال	To say word more is to lie	8
يعزف الملك على المكان الثاني للآلهة	A king plays a second fiddle to the gods	9
نتمنى أن يدوم التاج الملكي على رأسك والحذاء على قدميك ولتعدّ مائتا سنة كسنة واحدة فقط لك	May the crown last on your head. And the shoes last on your feet. Two hundred year should be counted as a year for you	10

النموذج الأول

التعبير الاصطلاحي الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحي
Even kins are guilty	حتى الأقرباء يخونون

وعلى الرغم من أن الغاية من هذا العمل تقييم الأساليب المستخدمة لتقييم مدى إصابة ترجمة التعبيرات الاصطلاحية في العمل المسرحي تحت العرض، فإن أول ما نقوم بدراسته هنا هو عنوان المسرحية نفسها، وذلك لغرضين مهمين. أولهما: كون هذا التعبير عنواننا لأصل العمل الإنجليزي، والثاني: وقوفنا على أن هذا التعبير في أصل أصول العمل أطول مما ظهر في نص الأصل الإنجليزي. والجدير بالذكر أن عنوان هذا العمل المسرحي بكافة المراحل اللغوية التي مرّ بها متباينة، إلى حد ما، من حيثية الدلالة. بينما ظهرت النسخة الأولى المشار إليها بـ "أصل الأصول" باللغة اليورباوية على العنوان: "Eniabinibi" بمعنى "الأخ الشقيق" صدرت النسخة المترجمة منها إلى الإنجليزية بـ "Even kins are guilty" بمعنى

"حتى الأقرباء يأثمون" بينما ترجم المترجم إلى العربية ب"حتى الأقرباء يخونون". وبغض النظر عن مظهر اللغة الشكلي الذي يتميز بما كل من هذه النسخ، هناك اختلاف واضح بين مضامين هذه العناوين. لنأخذ على سبيل المثال العنوان اليوروبايوي لأصل أصول النسخة، والذي يعني "الأخ الشقيق"، فكلمة "الأخ الشقيق" لها معنى مطلق لا يمكن للقارئ الخارج عن مجتمع الكاتب اللغوي تخمين ما يهدف إلى المعنى المراد. فهي كلمة مختزلة من مثل يوروبايوي كماله: "eni orenda komasebinu eniabinibi ndani" يعني "فلا يغضب من خانه صديقه وقد يخون أخ أخاه الشقيق". أما الترجمة الإنجليزية، فهي أيضا مقتصر لهذا المثل اليوروبايوي غير أنه جاء بكلمة لا تكاد تمثل هدف الكاتب، مع أن الكاتب الأصلي باللغة اليوروبايوية هو نفسه قام بترجمته إلى الإنجليزية. وتلك الكلمة هي: "guilty". تفيد هذه كلمة معنى "الإثم" و "الإجرام" والذنب" وغيرها. فهذه الكلمة، يبدو غير ملائمة في هذا المقام، لأن الإنسان بالطبيعة مخطئ، سواء كان مسلما أو مؤمنا أو كافرا. أما المسلم حقا فلا يعتمد إلى إساءة الأقارب إلا خطأ، وإذا وقع ذلك منه تاب وعمل عملا صالحا. وقد قال رسول الحق في حديث رواه أنس بن مالك: "كلكم خطاء وخير خطائين التوابون" (الترمذي، وابن ماجه، والدارمي وأحمد، 2024).

وهذا التعبير البلاغي -على وجه التعريض- قاله مستشاروا الملك - أديسا توضيحا لما حدث بينه وبين نزله الخائن- أوغنتندي (Oguntade)، . ويُقصد هذه العبارة الاستهزاء والسخرية منه، ذلك لمخالفته لإرشاد إيفا الوسيط بينه وبين الآلهة. والأصل في استخدام هذا التعبير الاصطلاحي هو التأمين، والتهدأ، والملاطفة لمن سقط فريسة الأعداء الذين لا عهد له بهم. وكيف يكون هذا هو الهدف من المستشارين الذين قد أوغرت قلوبهم واحمرّت وجوههم لجرمة المخالفة التي اقترفها الملك والتي لا تغادر تبعاتها صغار القوم ولا كبارها، حتى عزموا على عزله عقابا له. وقد جوزي جزاء السنيما- هرب بزوجته الصغيرة والتاج الملكي، المرز لأهليته للعرش.

يبدو أن المترجم أحسن اختيار اللفظ لتعبير هذا الحدث، لم يقتصر اقتصار مضمنا كما بدا في عنوان أصل الأصول، ولا مخلا، كما في ترجمتها الإنجليزية. وبهذا، قد وفى الغرض. وعلى الرغم من هذا، ينبغي على المترجم البحث عن الكلمة الاصطلاحية المكافئة في اللغة الهدف ليكون القارئ العربي على بينة من الأمر. ونرى أنسب بالمكان استعمال ذلك المثل العربي السائر: "بعض الأقارب عقارب" (محمد العمري، تمّ تحميله في اليوم 25 من شهر مارس 2024م في www.alriyadh.com) بدلا من الترجمة الحرفية التي ذهب إليها.

النموذج الثاني

التعبير الاصطلاحى الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحى
Second only to the gods in authority	ثاني الاثنين في الألوهية والسلطة

هذه العبارة الاصطلاحية يورباوية الأصل وإنجليزية أداء، تحتوي على ثلاث كلمات أساسية، وهي: "الثاني"، و"الآلهة"، و"السلطة"، وتستعمل هذه العبارة لتعبير عن ما يُرجى من الخليفة أو المستخلف فعله عند غياب المسؤول الأول، وقد تستعمل للإشارة إلى مكانة الوزير أو مستشار الأمير أو الملك. ولها دلالة خاصة في أوساط يوربا، حيث تستعمل لتعبير عن أدوار الملوك ومكانتهم في تسيير الأمور كخليفة الآلهة على وجه الأرض.

جاءت هذه العبارة على لسان شاعر الملك-دنيدياني (Danidani) في المهرجان السنوي، وذلك حين يثني على الملك وينزله منزلة نبي مرسل، بينما يصف الآلهة بصفة الخالق. وهذه الصفات بنمطها يبدو مقتبسا من السرد القرآني عن ما جرى بين الله تعالى والملائكة إبان خلق سيدنا آدم عليه السلام: "إني جاعل في الأرض خليفة" (سورة البقرة الآية، الآية: 30). وكلمة الخليفة في مفهوم القرآن تشير إلى من يخلص لله العبادة متمثلا بأوامره ونواهيه. ولا شك أن القرآن يشهد بما للمشركين من إيمان أكيد لآلهتهم، وحبهم لها. "يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله" (سورة البقرة الآية، الآية: 163). ولذلك حذر الله المؤمنين من شب آلهتهم وشتمها ومعابيتها. يقول الله تعالى: "ولا تسبوا الذين يدعون"

من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم" (سورة الأنعام الآية، 108). واعتبارا لهذا الموقف القرآني، فلا يعدّ اعتداء إذا قلنا- بناء على ما يؤمنون- أن مخالفة الملك بما أوحى إليه إيفا سبب لما صار إليه أمره.

وهناك صفة في إطار العرف البيوروباوي تنفرد بها الملوك، وهي "كبأوسي" (Kabiosi) والتي تعني "لا يسأل عمّا يفعل" وهذه الصفة في الإسلام ضرب من ضروب الشرك حيث أن الله وحده يليق بهذه الصفة، دون غيره.

ولعل ما يمثل هذا الحدث من تشابه ما أدى إلى ترجمة هذا التعبير الاصطلاحى المشتمل على العديد من الكلمات بكلمة واحدة، والتي نراها أنسب بمكان.

النموذج الثالث

التعبير الاصطلاحى الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحى
Termites can only try; they cannot devour stone	يمكن للأرضة أن تحاول فقط فلا يمكنها التهام الحجارة

هذه العبارة الاصطلاحية بلاغية تقال لتصوير ما يملكه الإنسان من قوة استثنائية للدفاع الشخصى والذي يعتبر حارق للعادة. وتقال أيضا لتوضيح حالة إنسان ضعيف يحاول مناضلة من هو أكبر منه طولاً وبطشاً، الأمر الذي قد يؤدي إلى هلكته، أو الإهدار لوقته وممتلكاته فيما لا يضمن له الخير.

هذا التعبير قاله الملك-أديسا (Adisa) في حفلة شكلت له احتفاءً لقدمه من ميدان القتال الذي خاضه مع أهل مدينة أوغنتدي - مدينة ذلك الخائن الذي سرق التاج الملكى. وشهد هذا الحفل جمّ غفير من مختلف طبقات الحياة بوجوه نيّرة نضرة. كانوا فرحين بنصر منقطع النظير الذي ناله الملك، غير أن هذا التجمع الفرحي انقلب تَوّاً موطن الفرع تبعاً للانفجارات البندقية المفجأة. أخذ كلّ من المحتفلين أن يفرّ لنفسه حتى لم يبق في نادي

الحفل سوى صاحب الحفل-المتصدم، ومن هنا عبّر الملك شعوره هذا تجاه هذا الحدث المفزع، أنه مطمئن البال، لا يصيبه ولن يصيبه وصب ولا نصب.

وقد ترجمت العبارة الاصطلاحية إلى "يمكن للأرضة أن تحاول فقط ولا يمكنها التهام الحجارة". وهي ترجمة حرفية للأصل الإنجليزي والتي تأخذ في الحسبان دلالة معنوية لبعض الكلمات المسرودة في أصل أصول المثل - مثل يوروبواوي ikan olemu okuta aba ni ikan "nda". و على سبيل المثال، قام المترجم الإنجليزي بتعويض كلمة "mu" التي تعني "امتص" في اللغة اليوروبواوية والتي منها المثل في الأصل بكلمة "try" وكلمة "aba" والتي بمعنى "زعم أو ظن" بكلمة "try".

و في هذه العبارة شبّه الملك حالته القوية بحالة الحجر الصلب الذي لا يقدر على كسرها إلا أولو بأس شديد، وحالة خصومه بحالة الأرضة التي لا تملك آلة الهضم والتقويض دون لسانها الضعيفة والتي لا تكاد تترك فيه أثرا، وشتان بين هذا وذاك.

يبدو أن الترجمة أدت الغرض، حيث نجحت في تصوير الحدث نجاحا لا يبقي الشبهة للقارئ العربي، وذلك من خلال الترجمة الحرفية، دون الفحص عن المثل المقابل في اللغة العربية. فالعرب في مثل هذه الحالة يفضل بيان هذه الحالة برجوع إلى قوله تعالى: "ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين" (سورة الأنفال، الآية:30). ونظرا لما بين المجتمعين من تباين عقدي، قد لا يمثل هذا ذلك، وخاصة إذا أمعنا النظر في المواقع التي يُجاء فيها بمثل هذا التعبير الذي يظهر اعتماد صاحبه على قوة الشعوذة.

النموذج الرابع

التعبير الاصطلاحى الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحى
A close examination of a snake will reveal the hidden limbs.	الفحص الدقيق للثعبان يكشف عن أطرافه الخفية

تعني هذه العبارة الاصطلاحية أن ليس بشيء خاف على وجه الأرض، وأن ما قد يُعتقد خافيا يظهر بالبحث الدقيق. جاءت هذه العبارة على لسان أوتن-أحد وزراء الملك عند البحث عن سبب وفاة الملك بُعيد عودته من ميدان القتال منتصرا وغانما، وتخلصه من المؤمرات والمكايد المدبّرة نحو اغتياله، أدى هذا البحث إلى أن زوجته هي التي سمّت طعامه تفاديا للخزي الذي أجرت على نفسها، حيث حملت أيام اغتصاب زوجها لأخيه الأب - أديبيجي. اقترفا هذه الجريمة على الزعم منهما أنه (الملك) لا يعود إلى البلد فضلا من أن يتم له النصر. ويقصد بهذا التعبير ضرورة التتبع بمجرد الأمر بكافة شوارده مع الأخذ في الحسبان الظروف والملابسات المحيطة بها، للوقوف على واقع الأمر حتى لا يصاب قوم بجهالة فيؤودي ذلك إلى الندامة.

أصاب المترجم في نقل المراد بهذا التعبير غير أنه لم يكثر بالبحث عن الأسلوب المكافئ في اللغة العربية. وقد يكون اتجاهه هذا نابعا عن رغبته الأكيدة في نشر المثل اليورباوي- في نمطه العربي.

النموذج الخامس

التعبير الاصطلاحي الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحي
A dog that has the support of the hunter performs the feat of killing of monkey	الكلب المساند من الصيادين هو الذي ينجز مهارة قتل قرد

هذا التعبير الاصطلاحي يمثل حالة إنسان وضيع اجتماعيا، والقائم في الوقت نفسه بأدوار تفوق مكانته الاجتماعية، ذلك لما ينال من المساندة من أولي قوة وأولي بأس شديد. فالكلب حيوان أليف مفترش له قبضة من مواصفات الشجاعة والجرأة والإقدام ومهارات الإغارة والهجوم، غير أنه مع هذه المواصفات والقدرات لا يمكن صيد القرد الذي هو أصغر منه حجما وقوة. أما القرد فلا يملك من هذه المواصفات ولا المهارات من شيء غير أنه

متميّز بمهارة تسلق الشجرة. وهذه الميزة الوحيدة ما يجعله من الصعب للكلب صيد القرد أو الهجوم عليه. أما بمصاحبه للصيد، فليس للقرد من مفرّ ولا مخبأ، حتى لو تسلق الشجر والذي لا يجيده الكلب، إذ كان بإمكان الصياد الذي يصطحبه أن يهزّوا تلك الشجرة هزّاً أو تقطع حتى يسقط ليمنّ الكلب القبض عليه.

هذه العبارة قالها الملك أديسا بعد أن بايعه المواطنون على التأييد والمساندة في سعيه الحثيث لدفع عجلة تقدم البلد إلى الأمام، الأمر الذي جعله يعدّ على أعين الناس بالعمل على ما دقّ به إيفا من ناقوس الخطر. ترجمت هذه العبارة الاصطلاحية من الأصل الإنجليزي إلى "الصيد المساند من الصيادين هو الذي ينجز مهارة قتل القرد". وإذا ما قارنا تلكما الترجمتين نرى أن الترجمة العربية ترجمة حرفية للأصل الإنجليزي رغم انحرافه لمضمون أصلها اليورباوي من حيثية الشكل دون المضمون. وعلى سبيل المثال، كلمة "hunters" والتي ترجمت إلى الصيادين، لا يوجد بشكل مباشر في المثل اليورباوي الأصلي. ووجوده في الترجمة الإنجليزية مما جعل المترجم العربي إقحامها فيه. وكذلك كلمة "feat" المترجمة إلى "المهارة"، مما يجعل المعنى المحصول عليه في اللغة العربية متمثلاً بشيء من الركافة. والمعنى الذي يحمل هذا المثل اعتباراً لمصدر ثقافة مجتمعه اللغوي هو "الكلب الذي يحظى مساندة الصياد يقدر قتل القرد".

النموذج السادس

التعبير الاصطلاحى الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحى
To say a word more is to lie	وماذا بعد الحق إلا الضلال

تشير هذه العبارة الاصطلاحية الإنجليزية إلى إثبات قول قائل أو إقرار صحّيته وشفافيته. تلفظ بهذه العبارة مسؤول إيفا-فايمى (Fagbemi)، حينما استفتاه الملك في المهرجان السنوي، وذلك بعد أن دقّ إيفا ناقوس الخطر، موصياً إياه والبلد جمعاء أن لا يستضيفوا الغريب نزيلاً، وأن التزامهم بهذه الوصية تضمن للبلد وأهله الرخاء والأمن والاستقرار.

وقد ترجمت هذه العبارة الإنجليزية إلى "وماذا بعد الحق إلا الضلال" (سورة يونس، الآية: 32). وهذا التعبير يعتبر اقتباسا من القرآن الكريم. فكلمتا "الحق" و "الضلال" لهما دلالة دينية، وخاصة في إطار المفهوم الإسلامي الذي يرمز إلى الإسلام ب"الحق" ويشير إلى ما دونه ب"الضلال"، انطلاقا بقوله تعالى: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى والدين الحق" وقوله جلّ وعلا "ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" (سورة التوبة، الآية: 33).

وبناء على ما سبق يبدو أن هذه الترجمة صحيحة إذ لم ينحصر مدلولها في الإطار الديني، بل المجتمع معا، ذلك بأن الذي يقول إنفا كلام صريح يجدر العمل به على حد معتقداتهم وواقعية ظروفهم وملايساتها.

النموذج السابع

التعبير الاصطلاحي الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحي
May the royal crown last on your head and shoes last on your feet. Two hundred years may be counted as just one year for you.	تتمنى أن يدوم التاج الملكي على رأسك، والحذاء على قدميك، ولتعدّ مائتا سنة كسنة واحدة.

هذه العبارة الاصطلاحية إنجليزية صيغة، ويورباوية أصلا، وهي عبارة دعائية خاصة للملوك أن يدام لهم السلطة والسيطرة. قالها أحد وزراء الملك عند اجتماعهم في البلاط بعيد المهرجان السنوي، وبعد مبايعتهم للملك للقيام بكل ما في وسعهم لحماية البلد وصدود الطرق الموصله إليه ضدّ الغرباء الذين - حسب ما استفتاه إيفا- بإمكانهم إحداث الفتنة وإثارتها.

وقد ترجمت هذه العبارة الاصطلاحية الإنجليزية ترجمة تفسيرية (عزالدين، محمد نجيب. 2015)، نظرا لما بين الثقافتين من التباين المجتمعي والديني. وعلى سبيل المثال، في

اللغة الإنجليزية، ليس حتماً أن يذكر اسم من يُوجّه إليه الدعاء، بل بكتفى بكلمة "May" والتي تعني "لعل"، دون أن يؤدي إلى الإخلال بالمعنى في المجتمع الإنجليزي. أما في مجتمع يوربا اللغوي، لا يتطلب الدعاء للملك ذكر اسم جلالته بأي وجه من الوجوه بل بكتفى بصيغة دعائية خاصة له. ولا يمكن للقارئ الإنجليزي الذي ليس له عهد بالثقافة اليورباوية أن يدرك أن الموجه إليه الدعاء هو الملك. ولعل هذا الارتباك ما أدى بالمرجم إلى تبديل كلمة "لعل" (John Eastwood, 2002) كما يبدو في اللغة الإنجليزية إلى كلمة "تمنى" والتي يقرب فهم المقصود إلى القارئ العربي. فالدعاء لإدامة التاج على الرأس وبقاء الحذاء على القدمين، مع تعدد مائتي سنة كسنة واحدة له مفهوم محدد في العرف اليورباوي. وهي برمتها كناية عن طول العمر.

ومع أن مفهوم الدعاء بهذه الصيغة لا يخفى على القارئ، فمن المستحسن أن يستعمل المترجم ما يكافئها في اللغة الهدف. كان من الأفضل أن يقول: "أدام الآلهة سلطانكم" و "أدام الآلهة دولتكم" و "أدام الآلهة حياتكم" وما إلى ذلك من الصيغ الشائع استعمالها للدعاء. ويلحظ التوازن بين العبارتين، ذلك بأن المترجم لجأ إلى الترجمة التفسيرية تحقيقاً للغاية.

النموذج الثامن

التعبير الاصطلاحي الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحي
A partridge sees with both eyes and feathers.	إن باتردج يبصر لكلتا العينين والأرياش.

هذه العبارة الاصطلاحية الإنجليزية توحى بأهمية الانتباه في كل آن، وضرورة اتخاذ الأسباب ضد النوازل دون التواكل، وجعل كل شيء بمحيط القدر. وقد جاءت هذه العبارة على لسان أحد وزراء الملك أبأكن (Agba-Akin) - حين طالبه الملك بالمداخلة في شأن ما

دقّ عليه إيفا من ناقوس الخطر-منع استقبال الغرباء في البلد- وأن أدنى التحفظ في هذا الشأن لا يكون في صالح البلد وأهله.

تمت ترجمة هذه العبارة إلى "أن باتردج يبصر بكلتا العينين والأرياش". وهذه الترجمة لها دلالة بلاغية- فهي تشبيه ضماني. فهذا التعبير الإنجليزي مستمد من مثل يورباوي يضرب إرشادا للإنسان على أن يكون دائما منتبها لما يحدث حوله حتى لا تصيبه فتنة وأن يكون كباتردج -نوع من أنواع الطيور له عينان حادثان والأرياش. ومن سمات هذا الطير أنه يصعب الاقتراب منه فضلا عن القبض عليه، فهو على أهبة الهروب دائما، مهما يدبر الصياد نحو افتراسه من مكر. وبغض النظر عن زاوية يقف فيها الإنسان، ومهما يدقّ السير نحوه قدما، فإنه يسمع له همسا. وكأن في جميع جسده عيوننا بما يرى ويبصر.

وهذا المثل بمثابة النصيحة لأهل البلد جمعاء على أن يأخذوا الحيطة والحذر من استقبال الغرباء إلى مختلف منازلهم كما يحذر باتردج من الصياد من أن يقترب منه الناس. وإذا أمعنا النظر في هذه الترجمة نجد أنها ترجمة حرفية للتعبير الإنجليزي، غير أن الترجمة العربية زاد عليها بكلمة "إن" بمعنى "indeed"، والتي لا توجد في التعبير الإنجليزي. حقيقة كان لهذا التعبير وفاء للغرض. ومع ذلك لكان خيرا أن يحاول المترجم أن يتفقد تعبيرا مكافئا في اللغة العربية له مدلول اتحاذ الحيطة والحذر.

النموذج التاسع

التعبير الاصطلاحي الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحي
If a young man has not seized the halt of the sword, he dares not ask for the cause of father's death.	إذ الشاب لم يمسك بمقبض السيف، لا يتجرأ على السؤال عن قضية موت أبيه.

هذه العبارة الاصطلاحية تقال لتحذير الإنسان عن مطالبة الثأر قبل أن يمن الأوان، وتقال أيضا تصبيرا لليتيم المأكول ماله، والمستعجل لاسترداد حقه قبل أن يشتدّ ساعده.

ورد هذا التعبير على لسان أريما-نجل الملك أديسا المغرب، ردًا على الذين يعيرونه على رغبته عن استخلاف أبيه في حين كان العم له يكّد كدًا لاستعلاء منصب الملك الذي هو أحق به منه. قال هذا الكلام لتبيين ما دعاه إلى هذا التصرف موضّحًا أنه ليس بجبان ولا ضعيف، غير أنه لم يثن الأوان.

وقد ترجمت هذه العبارة الاصطلاحية إلى "إذا الشاب لم يقبض بمقبض السيف، لم يتجرأ على السؤال عن قضية موت أبيه". في هذه الترجمة نوع من البلبلة، فهي ترجمة حرفية أخلت بالمراد. فلا يكون لها المعنى لدى القارئ العربي الذي يفقد المرجعية الثقافية النافذة إلى مقاصد هذا التعبير الإصطلاحي في أدبيات اليوروبا، الأمر الذي يجعله يستزيد الإيضاح ليقف على المعنى المراد. وقد يتساءل: أيعني بمقبض السيف مكروفون لتكبير صوته أم مفتاح للدخول إلى ناد تجمع فيه الذين قتلوا أباه؟ أم أراد بمقبض السيف نفسه.

والجدير بالذكر أن هناك عبارات أخرى تعرّب المقصود في اللغة العربية. لكان أنسب بالمكان أن تترجم هكذا: "من استعجل شيئًا في غير أوانه عوقب بالحرمان" (السيوطي، 1997). وهذا التعبير المكافئ لم يكن مجرد الكلام المؤلف لدى العرب بل هو قاعدة فقهية لدى علماء أصول الفقه. وهذا أقرب بديل، ولو كان أوسع مرمى من المثل الأصيل. وهذا الأسلوب المكافئ يتضمن ليس فقط الشباب المقتول أبوه، بل كل من ظلم ويريد استرداد حقه.

فلجوء المترجم إلى أسلوب الترجمة المعنوية مرجعه أولاً: عدم بذل الجهد الكافي للعثور على التعبير المكافئ في اللغة الهدف أو رغبته الفائقة في بث أنماط لغته الثقافية. ولم يكن المترجم وحيداً في هذا الاتجاه، فالأغلب الساحقة من المترجمين في منطقتهم اللغوية يسرون على هذا الدرب. فهذا الكاتب الإنجليزي وولي سونيكيا اليورباوي، وأمثلة معروفون بهذا الاتجاه.

النموذج العاشر

التعبير الاصطلاحى الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحى
The duck that eats pebbles will pass out water as a waste.	البطة الآكلة للحصى يا تتغوطها ماء .

هذه العبارة الاصطلاحية تشير إلى أن الإنسان ليسوا على مستوى واحد في الإطار الفيسولوجي البدني، وهي أيضا تفسّر مثلاً إنجليزيًا: "one man's food is another man's poison" الطعام النافع لواحد، قد يكون سمًّا لغيره". جاءت هذه العبارة على لسان ملك أديسا حين سمّت له زوجته الباغية طعامه، حيث إنها تخاف من أن يفشى سرّ حملها لغيره قبل رجوعه من ميدان القتال.

قد يستصعب القارئ فهم المقصود، وخاصة من لا عهد بما تتميزّ بها البطة بين من الحيوانات البريّة. فالبطة بإمكانها أكل الحصى والرمال. وبدلاً من أن يصيبها ضرر جراء الأكل يتغوطها ماء.

والمفاد من هذا المثل إثبات ما يملك القائل من قوة سرّيّة استثنائية لمدافعة المؤمرات المكيدة تجاهه. وهذا المفاد يستحسن تعبيره بالعديد من التعبيرات المكافئة في اللغة العربية وخاصة من القرآن، أمثال: "ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين" (سورة الأنفال، الآية:30) و "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" (سورة التوبة، الآية:51) و "لا حول ولا قوة إلا بالله" وغيرها من التعبيرات القرآنية الملائمة.

من المحتمل أن لا يجهد المترجم استخدام تلك الآيات تعبيراً لهذا المقول السياقي. وقد يكون سبب رغبته عنها، ولجوئه إلى الترجمة الحرفية ما يمثل اللغتين من إشكال ثقافي. والقائل لهذه العبارة السياقية لا يؤمن بالله ربا يستمدّ منه القوة والدفاع، بل يعتمد كل اعتماد على التمام والتولة. وهذه المسببات ليس لها مكانة لمن يتمتع بالعقيدة الإسلامية الغراء متمسكا بأهدابها وآدابها.

النموذج الحادي عشر

التعبير الاصطلاحى الأصلي	الترجمة للتعبير الاصطلاحى
You prefer to run to the warm breasts of your wife.	تفضّل أن تركض إلى الثديي زوجتك الدافئتين.

هذه العبارة الاصطلاحية تستخدم لتصوير الحياة الزوجية المتسمة بالأمن والاستقرار والتي من شأنها صرف القلوب عن عوارض الأمور. عمد أوتن أحد أعباء الملك المغرب، وواحد من وزرائه إلى استخدام هذا التعبير لتصوير شعوره تجاه نجل الملك معاتباً إياه، ومدعياً بأن ما يوفّر له حياته الزوجية من الأمن والاستقرار ما أدى به إلى أن ينسى أو يتناسى الإجرامات المتنوعة التي ارتكبها عمّه ضدّ أسرته- من إحمال أمه واغتيال أخته الصغيرة ومراوغة أمه لتسميم أبيه والذي سبب موته في الأخير.

وقد ترجمت هذه العبارة الاصطلاحية الإنجليزية إلى " تُفضّل أن تركض إلى الثديي زوجتك الدافئتين" وهي ترجمة حرفية بنة، لا تكاد تفهم لدى القارئ العربي، حيث لا يوجد له مثيل في مجتمعه اللغوي. فالركض إلى الثديي الزوجة الدافئتين" كناية عن حسن الزوجة المؤمنة لزوجها أو حالة زوجية المثلى المحققة للغاية التي من أجلها تمّ تأسيس الوضع الأسري، حيث إن الحصول على السكنية والأمن غاية من غايات الحياة الزوجية في المجتمع البشري، ولا سيما في الدين الإسلامي. يقول الله تعالى: "لتسكنوا إليها..." (سورة الر، الوم الآية: 21).

الخاتمة

ولقد حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على ما يتّسم بترجمة العبارات الاصطلاحية الواردة في مسرحية كيبى أثبونا، من صعوبات وإشكالات، انطلاقاً من سرد نبذة يسيرة عن كاتب النص الأصلي والقائم بترجمته، ثم عرض لبّ العمل وغرضه، ومن ثم تحليل عينات لنخبة من العبارات الاصطلاحية. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتخلص فيما يأتي:

1. أن النص الإنجليزي المترجم يتطلب ليس فقط العناية بالنص الأصلي واللغة الهدف بل اللغة اليورباوية التي أطلقنا عليها عند التحليل بأصل الأصول، ذلك بأن اللغة المصدر هي بمثابة أداة فقط لا تحمل روح الثقافة التي ينقلها للقارئ خير النقل، دون إلتفات إلى اللغة اليوروبا وأيديولوجياتها وأعرافها.
2. إن النص المترجم من الإنجليزية إلى العربية عبارة عن ترجمة الترجمة. وقد كان في الأصل مكتوبا في لغته الثقافي التي هي اللغة اليوروباوية التي يتحدث بها سكان جنوب غرب نيجيريا.
3. أثبتت الدراسة أن الحقائق المذكورة عن العمل المترجم هي التي أحدثت الإشكاليات التي واجهها المترجم في مقام الأول، أما في المقام الثاني فيعود إلى ما تتسم بها العبارات الاصطلاحات من عدم استسلام للمعاني المعجمية.
4. أن ترجمة العبارات الاصطلاحية في النص تركزت في الإشكاليات الثقافية بجوانبها المختلفة من دينية وبيئية واجتماعية، الأمر الذي يؤدي بالمترجم إلى الترجمة الحرفية والتفسيرية في كثير من الحالات، وقلّ ما يلجأ إلى أسلوب الترجمة بالمكافئ.

شكر وتقدير:

يسرني أن أتقدم بشكر وتقدير لجامعة إبادن بنيجيريا، لإعطاء بيئة مواتية لإجراء هذا البحث ونشره، وأشكر الإخوة المحاضرين على مساعدتهم إياي حتى أصبح هذا العمل بحثا علميا مستقلا، وكذلك جميع أعضاء هيئة التدريس من أساتذة ودكاترة وموظفين.

تضارب المصالح:

يعلن الباحث بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما يتعلق بكتابة هذا المقال.

مساهمات الباحث:

صمم الباحث هذه الدراسة وجمع البيانات لكتابة هذا المقال، باستقراء الدراسات السابقة مما لها صلة بموضوع الدراسة، حتى استطاع الباحث سد فراغ علمي وأصبح بحثاً علمياً مستقلاً.

المراجع والمصادر

- عمور محمد، الترجمة الأدبية واستراتيجية المثاقفة، مجلة المدونة، المجلد الخامس، العدد الثاني، 2018م
- الإمام جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، مكتبة نزار الباز، الرياض، 1997م
- عبد القادر جعيد، أثر السياق اللغوي وغير اللغوي في إبراز المعنى التداولي في العربية، مجلة إشكالات اللغة، مجلد 10، العدد 1، سنة 2021م
- عبد الله بن محمد العمري، بين الثقافة والصحافة، مقالة تمّ تحميله في اليوم 25 من شهر 3، 2024م في www.alriyadh.com
- عزالدين، محمد نجيب. (2015) أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس. مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، القاهرة.
- محمد بن سعيد بن عطية الحويطي، مجدي بن حاج إبراهيم، أمينة بنت أحمد عبد الونيس إبراهيم، إشكالية ترجمة العبارات الاصطلاحية في دبلجة الأفلام السينمائية: فيلم "أسد الصحراء" أنموذجاً، التجديد، مجلد 27، العدد 53، سنة، 2023م.
- إسماعيل عبد الرزاق، حتى الأقرباء يخونون، (تحت النشر) معدن الدراسات العربية والإسلامية، أويو، ولاية أويو، نيجيريا، 2024م
- إسماعيل عبد الرزاق، مغامراتي في السطور، مخطوطة

إسماعيل عبد الرزاق، (2019) أديب في جوار ابن الدهر بين معاناة المكر ورضا القهر، معدن الأدب العربي الإسلامي، الطبعة الأولى. نيجيريا
 كيبى أبثونا، سيرتي الذاتية، تم الحصول عليها في مكتب عميد كلية التربية، جامعة إبادن، نيجيريا، في اليوم 3 من شهر مارس، 2024م.
 المقابلة الشخصية بيني وبين الشيخ توفيق عبد الكريم الكدفي عبر التلفون في اليوم الخامس من شهر مايو 2024م.

- Charles C. Umeh, (1989) *The Advent and Growth of Television Broadcasting in Nigeria: Its Political and Educational Overtones*, *African Median Review*. Retrieved on 5th of May, 2024, from www.semanticscholar.org
- Keye, A. (2000). *Even Kins are guilty*. Gabesther Educational Publishers, Ibadan, Nigeria.
- Lanhaam, Mildred, L. Larson. (nd.) *Meaning Based Translation: A Guide Cross Language Equivalence*. University Press of America. Inc.
- John Eastwood (2002) *Oxford Guide to English Grammar*. Oxford University Press. New York.

al-Marāji‘ wa-al-maṣādir

- ‘Ammūr Muḥammad, *al-tarjamah al-adabyyah wa-istirātījiyyat al-muthāqafah*, Majallat al-Mudawwanah, al-mujallad al-khāmis, al-‘adad al-Thānī, 2018
- al-Imām Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, *al-Ashbāh wa-al-naṣā’ir fī Qawā‘id wa-furū‘ fiqh al-Shāfi‘īyah*, Maktabat Nizār al-Bāz, al-Riyād, 1997
- ‘Abd al-Qādir Ju‘ayd, *Athar al-siyāq al-lughawī wa-ghayr al-lughawī fī Ibrāz al-ma‘ná altdāwly fī al-‘Arabīyah*, Majallat Ishkālāt al-lughah, mujallad 10, al‘dd1, sanat 2021
- ‘Abd Allāh ibn Muḥammad al-‘Umarī, *bayna al-Thaqāfah wa-al-ṣihāfah*, maqālah tmm ṥmlyh fī al-yawm 25 min shahr 3, 2024m fī www.alriyadh.com

- ‘Izz, Muḥammad Najīb. (2015) *Usus al-tarjamah min al-Injilīzīyah ilá al-‘Arabīyah wa-bi-al-‘aks*. Maktabat Ibn Sīnā lil-Ṭab‘ wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Ṭab‘ah al-khāmisah, al-Qāhirah.
- Muḥammad ibn Sa‘īd ibn ‘Aṭīyah al-Ḥuwayṭī, Majdī ibn Ḥājj Ibrāhīm, Amīnah bint Aḥmad ‘Abd al-Wanīs Ibrāhīm, *Ishkālīyat tarjamat al-‘ibārāt al-‘ṣṭlāḥīyah fī dbliḥ al-aflām al-sīnimā ‘īyah : Fīlm "Asad al-ṣahrā'" unmūdhajan*, al-tajdīd, mujallad 27, al-‘adad 53, sanat, 2023.
- Ismā‘īl ‘Abd al-Razzāq, *ḥattá al a ‘qribā’ yakhūnūn*, (taḥta al-Nashr) ma‘dan al-Dirāsāt al-‘Arabīyah wa-al-Islāmīyah, awyww, Wilāyat awyww, Nayjīriyā, 2024m
- Ismā‘īl ‘Abd al-Razzāq, mghāmrāty fī al-suṭūr, makḥṭūṭah
- Ismā‘īl ‘Abd al-Razzāq, (2019) *Adīb fī jiwār Ibn al-dahr bayna Mu‘ānāt almkr wrdā al-qahr, ma‘dan al-adab al-‘Arabī al-Islāmī*, al-Ṭab‘ah al-ūlá. Nayjīriyā
- Keye abiuna, *Sīratī al-dhātīyah*, tamma al-ḥuṣūl ‘alayhā fī Maktab ‘amīd Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmi‘at ibādn, Nayjīriyā, fī al-yawm 3 min shahr Mārs, 2024.
- al-Muqābalah al-shakhṣīyah Baynī wa-bayna al-Shaykh Tawfiq ‘Abd al-Karīm al-kdfy ‘abra altfwn fī al-yawm al-khāmis min shahr Māyū 2024.